كارتر: التزام غير محدود بإسرائيل

الكيفية التي يمكن ان يطبق ذلك بها . كما انه يعارض بناء قاذفة القنابل ب ـ ١ باعتبار انها ستكون « تبذيرا » لاموال دافع الضرائب ـ ولكنه يؤيد استمرار الابحاث عليها وتطوير قاذفات ب ـ ٥٢ وتمديد عمر خدمتها ـ بينما هو يؤيد بحماس تنفيذ برنامج غواصات « ترايدنت » للبحرية الاميركية ، والذي يشمل بناء احدى عشر قطعة تكلف الواحدة ٨٨٥ مليون دولار .. من اموال دافع الضرائب !

ان هذه الافكار الدفاعية للمرشح كارتر توحي بأن الرئيس كارتر قد يصطدم خلال ولايته العتيدة مع جنرالات البنتاغون ومع اقطاب المركب الصناعي ـ العسكري . واذا كان تراجعه خلال الحملة الانتخابية عن الدعوة الى تخفيض الميزانية الدفاعية بنسبة ١٥ مليون دولار ، الى رقم اقل تواضعا ، يتراوح بين ٥ او ٧ بلايين دولار ،مؤشرا الى استعداد منه للمزيد من التراجع تحت ضغط البنتاغون ومجموعاته الضاغطة ، فان هذا لا يغير في شيء تأكيد كارتر نفسه ، حرصه على مستوى القوة العسكرية الاميركية الذي يتطلبه تحقيق اغراض سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

■■ دور العصا الغليظة

واذا كانت الولايات المتحدة خلال العهد « الديمقراطي » الجديد القادم ، ستواصل التلويح بالعصا والجزرة في مواجهتها مع القوى المناهضة لها في الخارج فان كارتر يبدو اكثر استعدادا للتلويح بالعصا الغليظة اكثر منه بالجزرة . وقد بدا استعداده للتشدد في لحظات عديدة خلال الحملات الانتخابية ، ان في تعرضه لما وصفه بتراخي ادارة فورد على صعيد سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفياتي ، او في انتقاده « تساهله » مع العرب على حساب « الحليفة اسرائيل » ، واعدا بموقف اكثر تشددا ، ومتوعدا برد اكثر عنفا في هذين المجالين .

على صعيد العلاقة مع الاتحاد السوفياتي فانه سيواصل انتهاج سياسة الوفاق ، وقد اعلن غير مرة انه سيواصل الجهود للحفاظ على علاقات ودية مع الاتحاد السوفياتي ، وعلى التجارة معه، و « التبادل الطلابي والسياحي والمشاورات » . وقد اعترف بأن الولايات المتحدة لن تستطيع تحقيق « سلام دائم او نهاية لتهديد كوريا الجنوبية او حل لمسألة الشرق الاوسط وتخفيض كبير في الاسلحة النووية ـ ولا شيء من هذا ـ من دون تعاون الاتحاد السوفياتي » . (« يو اس نيوز اند ورلد ريبورت » ، ٢٤ ايار ١٩٧٦) .

ولكنه من ناحية ثانية ، اعلن بأنه سيكون « مفاوضا صلبا » ، وسيعمل على ضمان ان تحصل الولايات المتحدة « مقابل كل امتياز يحصل عليه السوفيات ، امتيازا مساويا منهم » . وهو انتقد سياسة ادارة فورد في هذا المجال ، لاعتباره انها كانت متحمسة للحصول على بعض اشارات الاتفاق مع السوفيات الى درجة انها كانت « ترضخ » ، فتخرج الولايات المتحدة من المفاوضات في « المرتبة الثانية » ، مشيرا كأدلة على رأيه هذا ، الى مؤتمر هلسنكي ، ومؤتمر فلاديفوستوك ـ الاتفاق على الحد من الاسلحة النووية ـ صفقة القمح سنة ١٩٧٢ ، وحتى في مجال الطيران الفضائي في السنة الماضية ... (!)

لقد وعد كارتر باستخدام اكبر للكونغرس ولوزارة الخارجية وللحكومة ، في صياغة السياسة الخارجية . وانتقاده لنهج ادارة فورد تمحور على الاسلوب . فهو اعتبر بأن هنري كيسنجر كان يمارس صلاحيات الرئاسة على الصعيد الخارجي، وقد اطلق على كيسنجر لقب « الجوال المتوحد »، وانتقد بشدة انتهاجه سياسة « المغامرة الدولية الفردية » .

■■ الوجه الاخر

وكارتر ـ المرشح لانتخابات الرئاسة كان باستطاعته ان يتعهد بأشياء كثيرة لتعزيز صورته كالمرشح الافضل . فكارتر ـ المرشح يبدي امتعاضه من كون الولايات المتحدة « اكبر تاجر سلاح في العالم » ، ومن كون واشنطن تدعم انظمة استبدادية مثل كوريا الجنوبية (فيقترح على سيول اما ان تباشر باصلاح نظامها والا فعلى الولايات المتحدة النظر في تخفيض المساعدات لها او تخفيض عدد قواتها هناك)ولكن كارتر ـ الرئيس يدرك العوامل والدوافع السياسية التي تكمن وراء حقيقة ان الولايات المتحدة هي « اكبر تاجر سلاح في العالم » ، كما ان كارتر ـ الرئيس سيتفهم جيدا ان تطور انظمة استبدادية وديكتاتوريات عسكرية في البلدان المرتبطة بعجلة الامبريالية الاميركية ، والمفتوحة على مصراعيها خاصة لهيمنة ونهب مصالحها الاستغلالية الاحتكارية ، ليس تطورا مزاجيا وسوء تقدير من الاجهزة والدوائر الاميركية المختصة ، التي توفر ما يلزم لاطالة عمر هذه الانظمة ، بل انه تطور تفرضه مصلحة استمرار الهيمنة الامبريالية الاميركية في مجتمع نام احتدمت فيه التناقضات الاجتماعية وقوي فيها ساعد القوى الوطنية التحررية المناهضة للسيطرة الامبريالية .

■■ اسرائيل : اللازمة الاميركية

لقد نجح كارتر خلال حملاته الانتخابية الدعائية في ان يظهر نفسه اشد ولاء وحرصا على اسرائيل مما اظهرته ادارة فورد . وكان حمل على هذه الادارة ، « متجنيا » ، على انها «لم تف بوعودها» تجاه دولة اسرائيل وآنها « اضرت بأمنها » عن طريق بيع كميات كبيرة من الاسلحة للعرب .. والمعروف (وحسب دفاع فورد عن نفسه ازاء هذه التهمة الدعائية الاغراض) انه خلال ولاية فورد (١٨ شهرا) حصلت اسرائيل على ما قيمته ٤ بلايين دولار من العتاد العسكري . وان ما حصلت عليه من مساعدات اميركية ، عسكرية واقتصادية ، يشكل ٤٥ بالمائة من مجمل المساعدات الاميركية التي حصلت عليها منذ انشائها قبل ٢٧ عاما !!

ورغم هذه الحقيقة التي حرص فورد على تسجيلها ، فان الولايات المتحدة في خلال هذه الفترة نفسها التي قدمت فيها اقصى دعم حتى الان ، لحليفتها اسرائيل ، كذراعها الضاربة في الوطن العربي ، استطاعت تعزيز وتوسيع هيمنتها الامبريالية في العالم العربي ، بتوافق وتعاون الانظمة الرجعية العربية ، والطواعية المتزايدة للانظمة الاستسلامية القائمة في بلدان المواجهة العربية .

وقد تبجح فورد في اكثر من مناسبة بما حققته السياسة الاميركية في العالم العربي والتي توجت برأيه ، باتفاقية سيناء الثانية ـ « والتي افتخر ان اقول ان جنديا واحدا ، مصريا او اسرائيليا لم يفقد حياته منذ توقيع اتفاقية سيناء » ، ومبادرة الولايات المتحدة ... « واليوم وحسب ما قاله رئيس الوزراء رابين،فان الاتحاد السوفياتي، اضعف مما كان عليه منذ سنوات عديدة ، في الشرق الاوسط . والحقيقة هي ان علاقات الاتحاد السوفياتي مع مصر على مستوى منخفض . كما ان علاقات الاتحاد السوفياتي مع سوريا على مستوى منخفض جدا . والولايات المتحدة اليوم حسب رأي رئيس الوزراء الاسرائيلي رابين ، هي في اوج نفوذها وقوتها في الشرق الاوسط»..(!)

ومع ذلك فقد ابدى كارتر نية بالتشدد تجاه العالم العربي امام احتمال ايه محاوله ضغط عربية لاستحصال شروط افضل في مشروع التسوية الاستسلامية الشاملة ،او في حال حدوث ازمة عربية ـ اميركية . وقد حرص خلال حملته الانتخابية على ابداء مواقف دعم كامل وتشجيع لاسرائيل اكثر مما غرض على اظهار مواقف ودية للانظمة الرجعية العربية . فقد اعلن في مناسبات عدة عن رغبته في « الايضاح بأن التزام بلادنا هو الحفاظ على اسرائيل وحقها في الوجود والعيش بسلام . وهذا يجب ان يكون جليا لا لبس فيه » .

بينما هو عارض في الوقت نفسه ، بيع صواريخ « مافريك » الى السعودية وبيع طائرات نقل سي ـ ١٣٠ الى مصر . كما هدد بشن حرب اقتصادية شاملة ـ عسكرية ، غذائية ، اقتصادية ـ ضد العالم العربي في حال فرض حظر بترولي ضد الولايات المتحدة . كما انه هاجم تسامح ادارة فورد تجاه سياسة المقاطعة العربية لاسرائيل التي تحظر التعامل مع شركات اجنبية تتعامل مع العدو ، وتجاه موافقة شركات اميركية عاملة في البلدان العربية على محاولات الزامها بعدم التعامل مع اسرائيل والتقيد بقوانين المقاطعة .

وسينعكس التغيير في الاسلوب بتولي كارتر مهام الرئاسة (في ٢٠ كانون ثاني ، ١٩٧٧ المقبل) في نبذ نهج كيسنجر المعروف بسياسة الخطوة خطوة . وقد اعلن زبغينيو بريزينسكي ، المستشار السياسي للرئيس العتيد ، وهو يميني متصلب معروف بمعاداته الشديدة للمعسكر الاشتراكي ، « ان اوان الخطوة خطوة قد فات . ولا بد من العودة الى جنيف » .

« والعودة الاميركية » الى جنيف ستكون على نفس الاسس . فالرئيس المنتخب كارتر يؤيد انطلاقا من « ضمان حياة وامن اسرائيل بشكل مطلق » ، السعي المستمر « لايجاد طرف لتحقيق « اتفاقيات مشتركة » من اجل تطبيق قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ » ، بما في ذلك « المناقشات الثنائية بين اسرائيل وجيرانها ... » وقد اعلن تأييده اجراءات سريعة من اجل ايجاد « تسوية عامة لازمة الشرق الاوسط » ، وقائلا بأنها ينبغي ان تتضمن اعتراف الدول العربية باسرائيل في مقابل ان تنسحب اسرائيل من اجزاء كبيرة من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ . وليس من جميع الاراضي المحتلة .

■■ الاعتراف بالمنظمة

اما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، فان انسجام كارتر والموقف الاميركي المعلن من المسألة، قد انعكس في رده على سؤال عما اذا كان يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية . فقد اجاب بقوله بضرورة « الاعتراف بحصالح الفلسطينيين » . واضاف : « ولكنني شخصيا لا احبذ الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية او بأي كيانات حكومية اخرى تمثل الفلسطينيين ، الا من بعد ان يقنعونني بأنهم يعترفون بحق اسرائيل في الوجود بسلام » .

□ □ □

ان فوز كارتر قد يكون مفاجأة مزعجة للانظمة الرجعية والاستسلامية التي وثقت علاقاتها بادارة فورد ، وراهنت على ان كيسنجر لن يحرمها من مكافأة على تنازلاتها للادارة الاميركية ، تستطيع بها تغطية اقدامها على الصفقة الاستسلامية . ولكن هذا لا يغير من حقيقة انحراط هذه الانظمة بمشروع التسوية التصفوية الاميركية الشاملة ، وحقيقة ان التبدل لن يمس الاهداف الاساسية للسياسة الاميركية في ضمان وتعزيز الكيان الصهيوني وتكريس الهيمنة الامبريالية على الوطن العربي .

■■